الفصل الثالث

مشكلات التلاميذ

الفصل الثالث

مشكلات التلاميذ

مقدمة :

التلاميذ هم المدخلات والمخرجات لكل عملية تعليمية ولجميع المؤسسات التربوية، والمفروض أنه مهما تكون نوعية المدخلات فإنه على المدرسة أن تعمل بجد واجتهاد وعزيمة وإصرار على ما يلي :

١ - تنقية جميع المدخلات من شوائب الثقافة .

٢ - تجهيز جميع المدخلات لاستقبال محتويات العملية التعليمية .

٣- غرس كل ما تحتاجه المدخلات في حياتها المستقبلية.

٤ - الحفاظ على جودة المخرجات بما يناسب متغيرات العصر .

٥- الإسهام في تنمية المخرجات ليكونوا دائما على أعلى درجات استقبال المتغيرات الوطنية والعالمية وكيفية التفاعل معها بصورة تحقق الانتماء والولاء والتطور والتقدم .

لذلك كان من الضروري أن نستعرض مشكلات التلاميذ كجزء من مشكلات الإدارة المدرسية المسئولة الأولى عن تلك المخرجات حتى تكتمل المنظومة التعليمية بصورة صادقة ،وتكون القضايا مطروحة بمنطق الفهم العميق؛ لكي نبحث جميعا عن حلول إجرائية ليست المعروضة في هذا المُؤلَّف (بضم الميم)، ولكن بالتي نراها جميعا مطلوبة لتحقيق أفضل وأسرع وأنجز وأعمق الحلول، مؤمنين بأن - التربية هي الحياة - الحياة فيها الكثير من المشكلات والحلول الكافية في نفوس البشر جميعًا ومن ثم سوف نعرض بعضا من مشكلات التلاميذ وهي:

١ - الفوضى والشغب والسلوك العدواني داخل الفصل الدراسي .

٢ - الغياب والهروب من المدرسة .

٣ – التحول من الدراسة بالمدرسة إلى الدروس الخصوصية.

وهناك الكثير من مشكلات التلاميذ ولكن حاولنا أن نأخذ الأكثر أهمية في الحقل المدرسي .

أولا :مشكلة الفوضى والشغب والسلوك العدواني داخل الفصل الدراسي :

سؤال للمعلمين وأولياء الأمور والتلاميذ في كل موقع وفي كل مكان :

س١ ماذا جرى للتلاميذ في هذا الزمان ؟

لقد أصبح التلاميذ هم الأكثر جدلاً، وهم الأكثر شغبًا وهم الأكثر فوضى، وهم الأكثر عدوانية !!!!

لا نقول إن طبيعة الحياة هي السبب الوحيد ، أو أن هؤلاء التلاميذ خلقوا لزمان غير زماننا ، أو نقول إن تلك طبيعتهم ولكن نحن لا ندري !!!

كل ما سبق واقع حقيقي، ويمكن الاعتماد عليه للإجابات المؤقتة غير الشافية ولا الكافية، ولكن إذا اتفقنا مع هؤلاء، فنحن نقول إن طبيعة الإنسان واحدة منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى يوم البعث المشهود .

ولكن، نقصد غير ما تقصد !! نحن نقصد الزيادة المضطردة في الفوضى العامة والخاصة ، والشغب في كل شيء وعلي كل شيء، والعدوانية التي هي في غير مكانها وفي الوقت غير المناسب لذلك.

إذا الاعتدال في كل شيء عدل وواجب وضرورة، ولا يمكن لأي شخص عالماً كان أو متعلم أن ينتقد ذلك أو يعيب هذا ولكن ما نحاول مناقشته في هذا العرض هو الخروج عن المألوف والانحراف عن الاعتدال والبعد عن الوسطية

إننا نحاول بمصداقية عرض واقع، يشكو منه أولياء الأمور قبل المعلمين، والمعلمين قبل أولياء الأمور، وكل منهما يشكو للآخر تلك المشكلة، وهم جميعا في حيرة من أمرهم

لانهم لايعرفون سببًا حقيقيًّا، أو قد يعرفون مجموعة من الأسباب الفرعية أو الثانوية ولكن لا يملكون سببًا واحدًا حازمًا لتلك المشكلة؛ حتى يمكنهم الاتحاد للبحث عن الحلول الجذرية الواقعية للخلاص من المعاناة المتكررة والكارثة المدمرة وحتى يعود الأبناء إلى الصراط المستقيم ، ويعملون في هدوء واستقرار أملاً في الاستفادة من المعلم والاستزادة من العلم، والحفاظ على الوقت الغالي والثمين لهم.

و يهمنا في هذا المقام توضيح الفوضى والشغب والسلوك العدواني، حتى لا يختلط في ذهن القارئ الكريم أننا نقصد الحركات التي تنشا عن طبيعية الإنسان للحصول على المتطلبات الأساسية في الحياة، أو عن رغبة تفريغ الشحنات الزائدة التي تتوالد مع النمو وتصبح طاقة يجب أن تخرج بأي صورة من الصور الإيجابية، فنحن بالتحديد نقصد ظاهرة الجنوح عن السواء والانحراف عن الاعتدال والتخطي للوسطية وبذلك يمكن أن نقول إننا حددنا معالم المشكلة، ومن المطلوب أن يتفق معنا القارئ في ذلك؛ لأننا نبحث عن مشكلات التلاميذ السالبة ولا نتعرض للإيجابيات، التي هي ضرورة إنسانية وأبعاد تربوية يجب أن تتحقق بكل الوسائل المشروعة.

ولأننا نبحث المشكلة من كافة جوانبها، فإننا تعتبر مظهر الفوضى والشغب والسلوك العدواني في خانة واحدة، لأن مظاهر الفوضى والشغب والسلوك العدواني في الغالب متشابهة ومتقاربة، وقد تكون الأسباب واحدة؛ لذلك لم نحاول تفسير المصطلحات اللغوية للظواهر الثلاثة، وإنما نحاول الدمج والجمع بينهما حفاظًا على وقت القراء ولعلمنا المسبق بأن القارئ لهذا الكتاب من المتخصصين والعاملين في حقل التربية والتعليم وبذلك هو لا يحتاج إلي إيضاحات كثيرة؛ لأن الواقع الذي يشاهده ويعايشه أكثر كثيرًا من شرحنا وعرضنا وتفصيلنا لمظاهر تلك الظواهر السالبة في سلوك أبنائنا التلاميذ، الذين هم شموع المستقبل وأمل الوطن وحصن أمان الأسرة في كل مكان .

محصلة الفوضى والشغب والسلوك العدواني

هو كل سلوك يقوم به التلاميذ أو التلميذات داخل الفصل الدراسي للتنفيس أو للإسقاطات التي يعاني منها الغالبية، والتي تتمثل في مظاهر التخريب أو إثارة الفوضى أو التدمير لممتلكاتهم أو ممتلكات الغير .

وأهم سمات ومظاهر الفوضي والشغب والعدوان في الفصل الدراسي ما يلي :

١ - التهريج المخل بقيم المقرر الدراسي .

٢ - الاحتكاك السالب لإساءة المعلمين .

٣ - العناد والتحدي لأوامر الانضباط الصفي .

٤ - الإهمال واللامبالاة بالتوجيهات الإيجابية من المعلم .

٥ - مقاطعة المعلم دون سبب علمي .

٦ - استعمال ألفاظ بذيئة في الفصل

٧ - إحداث أصوات مزعجة في الفصل .

وتعتبر هذه السمات وتلك المظاهر -مجتمعه أو منفردة- تعريفًا واضحًا لموضوع الفوضى والشغب ، حيث إن كل سلوك غير ثقافي ويحول المعلم عن الشرح والإيضاح للمادة العلمية، هو في ذاته فوضى وشغب وعدوان. والغريب أن تلك الظاهرة انتشرت كثيرًا بين طلاب وطالبات المدارس الإعدادية والثانوية في كافة المراحل مما يجعلها ظاهرة عامة وهي ليست في منطقة محددة او مكان ثابت ولكن يمكن القول بأنها في معظم المدارس ومعظم الأماكن. وقد تكون تلك السمات متقاربة في جميع المدارس وقد تختلف في بعضها ولكن في الغالب وعلى الأعم أن أكثر من ثلاث مظاهر من تلك السمات يظهر في معظم الفصول الدراسية بما أحال الأمر إلى مشكلة عامة تحتاج من المتخصصين والقائمين على العملية التعليمية تحري البحث لمعرفة الأسباب الواضحة والخفية، بعيدًا

عن المزايدات واللاموضوعية، حتى نتحرى الصدق والشفافية لعلاج كارثة وطنية ومصيبة كبرى دون علاج حقيقي يقتلع جذور الأسباب، ويؤمن العملية التربوية الآن ومستقبلاً من شبح الفوضى والشغب؛ إيمانًا منا بأن الفصل الدراسي يجب أن يتمتع بقدسية أماكن العبادة، وأن يدخله التلاميذ بخشوع العباد وخشية المتقنين المخلصين؛ حتى تتحقق النتائج المطلوب تحقيقها في الفصل الدراسي مقر العملية التعليمية.

لا يمكن مطلقا أن يكون السلوك السالب هو صفة الإنسان في أي زمان أو أي مكان، ولكن هناك من الأسباب والعوامل التي أسهمت في ظهور ذلك السلوك أو على الأقل هيأت له التواجد بالصورة التي هي عليه الآن، فكيف ولماذا انتشرت كل تلك السلوكيات التي أصبحت تؤرق الأسرة في منزلها والمعلم في فصله والمواطن في الشارع؟ والغريب أن الكل أو الغالبية يصب كل غضبه على المدرسة كأنها مؤسسة إصلاحية، تقوم وحدها بإعادة الانضباط لسلوكيات التلاميذ والشباب، وتناسى الجميع، وإذا لم يكن نسيانًا فهو -على الأقل- تناسى لأهم وأعظم شيء وهو ما جاء في حديث رسول الله ﷺ الذي يؤكد فيه البداية والأساس والانطلاق الصحيح؛ لإعادة كل الأمور إلى نصابها الصحيح، والذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم .

«**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**» حديث شريف

فتعالَ نتحاسب معًا بمنطق العقل وسلامة الفكر، ودون تحيز أو انحراف عن كلمة سواء .. من منا يؤدي نصف دوره في تحمل المسئولية؟!! ومن منا يرعى رعيته بمنطق المسئولية التي سوف يحاسب عليها ؟!!!

نحن لا نريد إجابة !! لأننا نعرفها ونعيش واقعها ولا نبرئ النفس مطلقًا ولكن ما أردنا هو ما يلي :

١ - أن نعترف بالحق جميعًا بأننا في حالة تقصير عن أداء المسئولية نحو أبنائنا .

٢ - أننا لم نقدم العلاج الشافي السريع لمشكلات أبنائنا، وتركنا العلاج للظروف .

٣ - قد يكون البعض في حالة خوف أو خجل من أداء دوره الحازم نحو أبنائه .

٤ - أننا إذا أردنا التقويم وإعادة الانحراف، فإننا قد نجد من يثني عزمنا عن ذلك بحجة أن الأمور قد اختلفت، وأن الزمان قد تغير.

٥ - أن نتأكد أن مسئولية التربية الجماعية قد اختفت بصورة كبيرة فلم يعد العم والخال والجد والشيخ ورجل الدين يؤدون ما عليهم ، خوفًا وخشية من أشياء كثيرة ولكنها غير صحيحة.

وبقي لنا أن نستعرض الأسباب والعوامل، التي أدت إلى الفوضى والشغب والسلوك العدواني .

أسباب وعوامل هذا السلوك السالب :

تعددت الأسباب وزادت عن الحد المعقول، حتى أننا قد لا نجد وقتًا ولا مكانًا لحصر تلك الأسباب كلها ولكن للمصداقية والموضوعية، فإننا سوف نستعرض أهمها وأكثرها تأثيرًا على سلبية هذا السلوك .

أولا :أسباب بيئية :

للبيئة تأثير إيجابي في كل شيء، ولها كذلك التأثير السالب فهي تجمع الأضداد ومن هذه الأسباب .

١ - التسلط الأسرى:

يمثل التسلط الأسري الحكم الجائر الذي لا يمكن للتلاميذ الفكاك منه؛ لأنه حكم الأب والأم وبقية أفراد الأسرة التي يعيش فيها التلاميذ، ولا مفر من البقاء معهم على شكل من الأشكال. ويسهم هذا التسلط في اشتعال فتيل الثورة داخل نفوس التلاميذ، وقد لا يجدون مكانًا أفضل من الفصل الدراسي لتحويل ما في نفوسهم من تسلط إلى قهر الآخرين كرد فعل مباشر للمعاناة.

٢- التفكك الأسري:

إن الأسرة المفككة تمثل خطرا على المجتمع لأن الأبناء هم الضحية الأولى الوحيدة، التي تنال القسط الأوفى من جراء ذلك التسلخ، ويحاول كل طرف ضم الأبناء نحوه؛ مما يجعلهم عرضة للكذب والنفاق، ويتحول إلى بضاعة يشتريها من يدفع أكثر من طرفي الأسرة، وتتجمع كل تلك الآلام في نفوس التلاميذ وينشرونها على أقرانهم في الفصول تنفيسًا عما بداخلهم.

٣- فشل الحياة الأسرية:

إن فشل الحياة الأسرية يختلف تمامًا عن التفكك؛ حيث يمثل التفكك بقاء كيان الأسرة كما هو، ولكن لا اثر له في الرعاية أو المسئولية .. أما الفشل فإن كلاً من قطبي الأسرة في وادٍ بعيدًا عن الآخر، وبالتالي هم يتركون الأبناء في مهب الرياح؛ لتلقي بهم أين تشاء. وقد تكون أحد هبوب تلك الرياح مقرها الفصل الدراسي؛ فيحدث فيها من الفوضى والشغب كإحدى أهم آثار تلك الرياح السالبة.

٤- اختلال القيم المجتمعية:

إن التغيرات العالمية المتسارعة أحدثت هزة كبيرة في قيم معظم المجتمعات، وقد نالنا منها الشيء الكثير بوسائل التقنيات الحديثة والمتطورة والتي أمكن للتلاميذ اقتناؤها والتعامل معها بكل ما فيها من إيجابيات وسلبيات، وانعكست تلك الاختلالات على سلوكيات التلاميذ فجاءت عند التلاميذ في صورة الفوضى والشغب والسلوك العدواني وتصوروا أنها بطولات خالدة.

٥- الدكتاتورية المجتمعية:

كثيرًا ما تمارس المجتمعات صورًا متعددة ومختلفة من الديكتاتورية، والمدرسة كمؤسسة من مؤسسات المجتمع تعكس تلك الممارسات في صورة الضغط والالتزام، الذي يفوق تحمل النفس، فتتولد عنه مصائب كثيرة، منها: الخروج عن شرعية الالتزام والانفجار على كل ما هو أمر وواجب لكي يتحلل من القيود الديكتاتورية المتسلطة.

٦- **الفقر والجهل والمرض:**

الفقر والجهل والمرض مثلث الفوضى في كل مكان وتلك أمية الأسر المصرية والعربية في القري والريف والبادية والمدن، فتكون سلوكيات الأبناء ثمارًا لتلك المشكلات وبالتالي لا يحدث من التلاميذ إلا أسوأ سلوك، يمكن للمعلم أن يتوقعه من التلاميذ؛ حيث انعكاسات المعاناة المستمرة ثورة في النفوس، تدمر الأخضر واليابس في كل مكان وأقربها الفصل.

٧- **زيادة أعداد القدوة الفاسدة:**

مع اختفاء القدوة الحسنة في المجتمع تظهر بكل تأكيد القدوة الفاسدة وقد انتشرت في الكثير من الموقع والمجالات، حتى بدا الكثير من التلاميذ برفض الوعظ والإرشاد والتوجيه منطلقا من رؤيته الواقعية ومشاهداته الميدانية فلا قناعة لها بما تقول من خير؛ لأن لكل قناعته بما يتعامل به من فساد وانحراف لذلك أصبح الشغب والفوضى جزء من انعكاسات القدوة الفاسدة وسلوكياتها.

ثانيا: أسباب ذاتية :

إن ذاتية الإنسان تحمل في طبيعتها الخير والشر، فقد يظهر الخير وكثيرًا ما يختفي مع الأيام، ولذلك فهناك أسباب من الذات .

١- **حب السيطرة والتسلط:**

كثيرًا من التلاميذ لديهم نزعات غريزية، تتمثل في شهوة حب فرض السيطرة وتسلطهم على الآخرين خاصة مع أقرانهم الأوفياء، مما يمثل عندهم حالة من فرض الفوضى في الفصل؛ لكي يتمكنوا من إرضاء غرورهم ونهم تسلطهم بذاتية مطلقة، معتقدين أنهم بذلك حققوا انتصارًا للذات .

٢- **ضعف الرقابة والوازع الديني:**

مع كثرة الأحداث وتوالي الاختراعات المادية فقد الكثير من التلاميذ القدرة على السيطرة على الجانب الروحي، وبالتالي لم تعد تروعه النار والوعظ بها وترغبه الجنة

والأمل في دخولها، فعاث في الفصل فسادًا وارتكب الكثير من المشكلات التي تهدد كرامة وقدسية الفصل الدراسي الذي يجب أن يكون ممثلاً لقدسية .

٣- تكرار الفشل وعدم القدرة على النجاح:

هناك بعض من التلاميذ يتكرر فشله في الدراسة ويجد أقرانه قد تخطوه بمراحل عديدة مما يثير في نفسه الحسرة والألم والحقد والغيرة وبدلا من أن يعدل من سلوكياته ويلوم ذاته تحولت الذات الخبيثة إلى الآخرين تدميرًا وشعبًا وفوضى؛ حتى لا يستفيد أحد من زملائه .

٤- عدم إشباع الحاجات الأساسية:

كما قلنا سابقًا، فإن الفقر يمثل ألمًا للنفوس جميعًا، وبالتالي لا يمكن مع الفقر إشباع معظم الحاجات الأساسية هذا بالإضافة إلى الاحتياجات الأخرى من الحاجات غير الأساسية، التي قد يشاهدها ويراها مع غيره ولا يملكها وبالتالي لا يملك إلا الثورة السالبة على الفصل .

٥- تقمص ادوار المشاهدات التلفزيونية:

إذا تحدثنا عن مشاهدات التلفاز فنقول حدث ولا حرج فقد حول العقول والنفوس إلى ما يريد أصحاب تلك القنوات العدائية وليست الفضائية، ومنها استمد التلاميذ أسوأ السلوكيات، وانحرفوا إلى أسوأ الأفعال، ولتكن مدرسة المشاغبين عبرة لنا .

ثالثًا : أسباب مدرسية :

المدرسة مؤسسة المجتمع تستمد منه ما فيه لتعطيه ما يريد لذا كان من أسباب الشغب ما يلي :

١- انعدام المساواة في معاملة الطلاب:

قد لا يشعر التلاميذ بالمساواة في المعاملات خاصة مع انتشار الدروس الخصوصية وشراء المعلمين بما يدفع التلاميذ، فيتحول التلاميذ الملتقون بالدروس الخصوصية إلى عصابة شغب ضد أمن وسلامة النظام حتى لا يستفيد غيرهم .

٢- غياب العدالة في العقاب والثواب:

إن غياب العدالة في أي موقع من المواقع وأي مجال من المجالات كارثة تهدد الكيان الوطني والشخصي، فشعور التلاميذ بعدم التساوي في العقاب والثواب يجعلهم في حالة ثورة داخلية تتحول تلقائيا إلى فوضى عامة وغضب مدمر وسلوك عدواني على كل من في الفصل الدراسي .

٣- نقص الخدمات الإرشادية الطلابية:

تفقد بعض المدارس خدمات الإرشاد والتوجيه التربوي والاجتماعي؛ لذلك يبقى بعض التلاميذ في حالة مادية بحتة، وينظرون إلى المدرسة على أنها أحد أماكن الحبس الجماعي فتثير تلك الحالة في نفوسهم ثورة الغضب التي تتحول إلى فوضى عارمة وخراب مدمر .

٤- ضعف شخصية بعض المعلمين:

من الجائز أن تكون هناك فئة من المعلمين في كل مدرسة ضعاف الشخصية لا يملكون المقدرة اللازمة لضبط النظام في الفصل، وتظهر طبيعية التلاميذ التي هي غير راغبة في البقاء في الفصل لكي يتحول الفصل الدراسي إلى مدرسة المشاغبين .

٥- الفشل في التحصيل الدراسي:

كثير من المعلمين غير مؤهلين للعمل في المدارس، وجاءت بهم الصدفة الوظيفية وتحولت عمليات التربية إلى قراءة المواد الدراسية ولا يملك إلا الثورة عليها في صورة الفوضى والشغب والسلوك العدواني .

رابعا أسباب نفسية :

لكل تلميذ في الفصل الدراسي نفس تختلف في صورتها عن الأخرى، مما قد تكون سببًا في مشكلات الفصل الدراسي، ومنها .

١ - الشعور بالنقص:

قد يشعر بعض التلاميذ بالنقص في صورته الجسمية أو في حالته النفسية، وحتى لا يحتقره الزملاء يتحول بنقصه إلى ما يعوض ذلك، وقد تكون من أهم مظاهر التعويض زعامة الفوضى في الفصل حتى يلفت الأنظار، وتتحول إليه الأفئدة وقد يمثل ذلك له رضا نفسيًا ولو بتدمير الالتزام والانضباط .

٢ - أمراض أحلام اليقظة:

أحلام اليقظة إحدى الحيل الدفاعية التي يشعر بها بعض المرضى النفسيين فلا يملكون تحقيق شيء نافع في حياتهم، فيتحولون إلى فعل الأشياء الشريرة، وأسهل طريق إلى ذلك إشاعة الفوضى في الفصل؛ ليظهر دور الزعامة الكاذبة أو التمرد ليكون قائدًا للفوضى ومخربا للنظام .

٣- الإصابة بأحد الأمراض النفسية أو الذهنية:

إن الإنسان لا يصاب بأمراض جسمية فقط ولكن كثيرًا منا يصاب بأمراض نفسية، وقد تتحول إلى حالة ذهنية، ولا يملكون هؤلاء إلا التنفيس عما بداخلهم إلا بالثورة والشغب والتدمير والتخريب، وقد يكون ذلك واقعًا تحت شعورهم، وقد يكون خارجًا عن شعورهم تمامًا .

٤ - الضغط النفسي والكبت:

الكبت يولد انفجار في كل شيء والنفس البشرية إذا ما زاد الضغط عليها، ولو بالأشياء السارة، انفجر إلى النقيض فقد يشعر التلاميذ بحالة من الضغط النفسي والكبت الديكتاتورى، فيتحولون إلى تدمير القيود وكسر الحدود .

٥ - عدم تقديم خدمات اجتماعية مناسبة :

المدرسة والمجتمع قد يقصران كثيرًا في تحقيق رغبات التلاميذ، وهم فئة تتطلع دائمًا إلى أفضل الأشياء، فإذا لم تتحقق تلك، فتتحول النفس البشرية إلى تدمير كل شيء في الفصل وفي المدرسة وحتى في المنزل.

خطورة الفوضى والشغب والعدوان في الفصل :

تنعكس آثار الفوضى والشغب والعدوان على العملية التعليمية بكل أبعادها وأهدافها، ومن أهم تلك الآثار ما يلي :

١- انعدام سيطرة المعلم على الفصل :

إذا وقع الشغب والسلوك العدواني في الفصل الدراسي، تحول إلى ساحة من الفوضى لا تملك المعلم السيطرة على التلاميذ ومن ثم يبقى المعلم والمنضبطون من التلاميذ ضحية للمشاغبين، ولا يملك المعلم أيًا من القرارات او القدرات التي يمكن ان تعيد الانضباط إلى الفصل وتنعدم بذلك الفائدة المرجوة من وقت الفصل الدراسي .

٢- انخفاض العائد ألتحصيلي على التلاميذ :

العملية التعليمية استثمار في البشر عن طريق ما يقدم لهم من تعليم، يمثل للمستقبل ثورة ذات عائد مجزٍ، وإذا لم تتحقق درجة الالتزام المطلوبة لتأدية الحاجة الدراسية، فسوف يخسر الكثير من التلاميذ عائدًا علميًا مقدرًا بثورة مالية، يقابله وانخفاض العائد التحصيلي، وهو تدمير للثورة القومية والوطنية والبشرية .

٣- هدر الوقت والجهد المبذول من المعلم :

من أشد الأخطار على العملية التعليمية في الفصل الدراسي إثارة الفوضى والشغب؛ وذلك لحاجة الدرس والعلم إلى الهدوء والاحترام والوقار التام، فإذا حدث ما نتناوله من سلوكيات غير سوية في الفصل، فإن ذلك ينعكس على وقت وجهد المعلم ويتحول من المعلم للتلاميذ إلى ضابط حفظ نظام.

٤- عدم الانتظام والالتزام باللوائح والقوانين التعليمية :

عندما يثير التلاميذ أيًا من ألوان السلوك العدواني في الفصل، فإن ذلك يعني خروجًا عن الالتزام الأخلاقي، والنظام التعليمي الذي هو إحدى أهم سمات التعليم، كما أنه مدعاة للخروج عن اللوائح والقوانين المنظمة لسير العملية التعليمية .

٥- تدمير القيم التربوية والتعليمية :

ماذا ننتظر من قيم وأخلاقيات للعملية التعليمية، وقد دمر المشاغبون كل ما نسعى إليه وكل ما نأمله من أجيال الغد، الذين هم من المفروض حماة للثقافة الوطنية والعربية والإسلامية والذين هم خط الدفاع الأول ضد الغزو المتلاطم على شاطئ الأمة العربية من شرقها إلى غربها. قد نقول إنها خطة خبيثة ضد شباب الأمة لتدمير عقولهم ومشاعرهم السوية القوية.

بعض مقترحات العلاج لمشكلات الفوضى والشغب والسلوك العدواني:

نحتاج إلى علاج تلك المشكلة لكل القلوب المخلصة والأيدى النظيفة المتعاونة لحماية شباب المستقبل. ومن بعض هذه العلاجات ما يلي:

أولاً :العلاج البيئي :

البيئة هي المحيط الحيوي الذي يخرج منه التلاميذ ويعودون إليه، وبذلك إذا صحت البيئة وطهرت خبثها، فإن ذلك ينعكس على هوائها ومائها وأشجارها وإنسانها، وبذلك علينا نحن جميعا إماطة الأذي الأخلاقي من البيئة التي نعيش فيها على كافة المستويات بدءًا من .

١- إعادة صياغة سلوك الأسرة واحترم القيم والتعاون؛ من أجل الحفاظ على أخلاقنا.

٢- إعادة الانضباط السلوكي في كل محتويات البيئة لكي ينشأ التلاميذ على ما عايشوه.

٣- تفعيل مبادئ الثواب والعقاب والعادلة؛ لكي يعرف الجميع عدالة الانضباط وأهميته.

ثانيًا : العلاج المدرسي :

المدرسة مركز دائرة المجتمع في الحفاظ على ثقافته، ولايجوز مطلقًا أن تتخلى عن دورها القيادي والريادي في إصلاح ما أفسده الدهر. ونتيجة لتسيب المدرسة فقد ظهر فساد بعض مؤسسات المجتمع ولكن إذا ما هب المخلصون في كل مدرسة لإعادة الانضباط مجتمعين غير متفرقين، فإن وساوس الفوضى والشغب سوف تنحسر سريعًا لأنها باطل، ولا يمكن للباطل أن يعلو على الحق. ومن العلاجات ما يلي :

١ - التزام الإباء والمعلمين بميثاق شرف التربية والتعليم .

٢- الاتحاد التام بين المدرسة ومؤسسات المجتمع المدني والحكومي لإعادة الانضباط.

ثالثا : العلاج المجتمعي :

المجتمع مركز الداء والدواء، فإذا انصلح حال المدرسة واختفت بالتالي كل مظاهر الفوضى والشغب السلوك العدواني، ولكن ذلك يحتاج إلى :

١ - تضاعف جهود مؤسسات المجتمع لحماية المدرسة والحفاظ على قوتها .

٢ - تدعيم جهود مؤسسات التربية غير النظامية لدعم مسيرة المدرسة .

٣- رفع قدرة وقيمة المعلم واحترامه وإجلاله لإعادة الهيبة لموقفه وذاته.

ويمكن الوصول إلى أسرع طرق العلاج بالاعتماد علـى طرق الوقاية ، التى هى دائمًا مقدمة ومنفصلة علـى طرق العلاج ، وهذا يحتاج إلى التعاون بشكله وجوهره ومعناه، وآلياته حتى يتم الفضاء التام على كل وليس على جزء من، المشكلات المدرسية التى لا غنى عنها الآن، ومستقبلاً؛ لكى تتحول المدرسة مـن الدول النامية إلى الدول المتقدمة .

ونعرض فيما يلي بعض آليات تفعيل العلاج للفوضى والشغب والسلوك العدواني:

المحور	الآليـــات
التلميذ	١ - مراعاة الفروق الفردية عند توزيع الطلاب على الفصول. ٢ - إشباع حاجات التلاميذ بالأساليب التربوية المناسبة . ٣- امتصاص النشاط الزائد عند التلاميذ بتكثيف الأنشطة.
المعلم	١ - تفعيل مبدأ الحوار الديمقراطي مع التلاميذ. ٢ - تعدد الطرق والأساليب والوسائل المستخدمة . ٣- مراقبة سلوك التلاميذ داخل الفصل .
المدرسة	١ - تفعيل دور المرشد الطلابي . ٢ - حصر التلاميذ المشاغبين وعزلهم فورًا . ٣- إشراك جميع الطلاب في الأنشطة المدرسية .
الإعلام	١ - مساهمة الإعلام في محاربة الظواهر السلوكية السالبة . ٢ - تصعيد دور المدرسة وتعظيم شأنها . ٣- تكيف اللقاءات الإرشادية المتنوعة من دينية إلى اجتماعية .
البيئة والمجتمع	١ - تكثيف أجهزة الرقابة المجتمعية من خلال مؤسسات المجتمع المدني. ٢ - تقدير دور وعمل المعلم وتكريمه . ٣- تفعيل دور مجالس الآباء والمعلمين.

ثانيا : الغياب والهروب من المدرسة :

تعتبر ظاهرة الغياب عن المدرسة من الظواهر النفسية التربوية والاجتماعية المهمة؛ حيث ظهرت في نهاية القرن العشرين في غياب الطلاب والطالبات في مختلف المراحل التعليمية حتى وصلت إلى الصفوف النهائية من المرحلة الابتدائية وقد كان ذاك الشيء غير متوقع لصغر سن الأطفال وقلة خبراتهم بالأماكن، التي يقضون فيها فترة الغياب عن المدرسة حتى العودة إلى منازلهم .

ولشيوع هذه الظاهرة الخطيرة المدمرة لأصول وأسس التربية والتعليم، فقد تناولته أبحاث ودراسات تربوية واجتماعية ونفسية عديدة، وجاء منها تعريفات لغياب الطلاب، منها :

تعريف أبو العباس والديب ١٩٧٤ الذي أوضحا فيه ما يلي:

«غياب التلاميذ هو عدم الانتظام في حضور الطلبة والطالبات، كل أو بعض، بالمدرسة في بعض الأيام المدرسية».

وعرفه سيفنتس siesfents ١٩٧٥:

«بأنه الحضور القليل أو غير المنتظم لأيام الدراسة».

وتعتبر مشكلة الغياب والهروب من أهم المشكلات للإدارة المدرسية والمعلمين والتلاميذ؛ حيث إن التلاميذ هم المدخلات الوحيدة للعملية التعليمية، وكذلك هم المخرجات المنتظرة من المدرسة؛ لذلك تمثل تلك المشكلة مثلث متساوي الأضلاع كما هو موضح بالشكل التالي :-

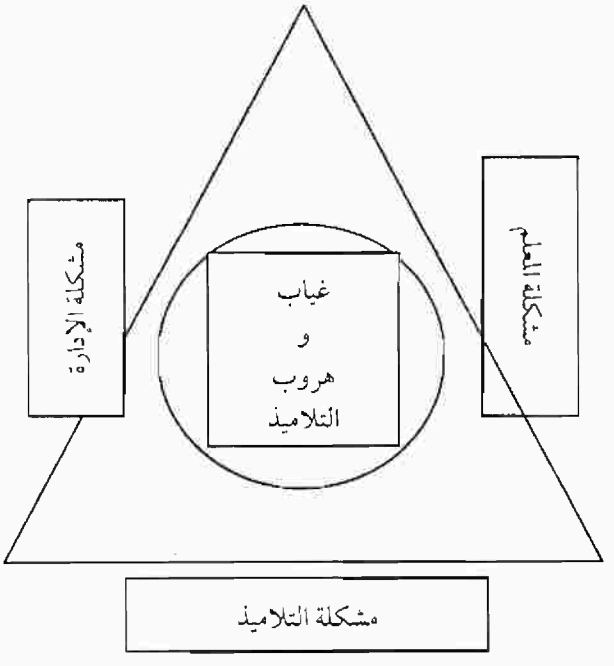

وذلك لما لها من تأثير سلبي على حياة الطالب الدراسية ومستقبله المهني والوظيفي ، فالغياب سبب مباشر في التأخر الدراسي والإخفاقات التحصيلية، كما أنه سبب في الانحرافات السلوكية، وكذلك له تأثير على شخصية الإدارة وإنجازاتها، وذو تأثير على

المعلم في ضياع جهده ووقته دون أن يتم الاستفادة الكاملة منه بتواجد جميع الطلاب المقيدين بالصف الدراسي .

ويعتبر الغياب والهروب في كل الحالات من أخطر المشكلات التربوية والاجتماعية والنفسية وذلك للأسباب التي تكمن وراء تلك المشكلة أو من النتائج المترتبة على هذه الظاهرة، حيث إنها البداية والنهاية بداية لتدمير مجموعة من الكيانات الاجتماعية هم بالترتيب كما يلي .

أولاً : كيان الأسرة التي تعتبر الابن والابنة ثمرة المستقبل .

ثانيًا : كيان المدرسة التي تعتبر التلاميذ أهم المدخلات وأفضل المخرجات .

ثالثًا : كيان المجتمع والتي يعتبر خريج المدارس جزءًا من الأمن والأمان لمستقبل ذلك المجتمع اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا .

وهذه الكيانات الثلاثة متسعة الأبعاد مطردة الأسباب والنتائج لا يمكن الاستغناء عن أي منهما كسبب وحده في الظاهرة، أو أحد أسوأ النتائج المترتبة على استمرار تلك الظاهرة .

ولذلك يهتم المجتمع كثيرًا بحصر الأسباب ليس على المستوى الفردي أو البحثي ولكن على المستوى العلمي الواسع، من خلال مؤتمرات وطنية ودروس علمية بحثية؛ للوصول إلى أصدق الأسباب وأكثرها شيوعًا، والعمل على تقليل فجوة تلك الأسباب ووأدها في مهدها قبل أن يصعب علاجها .

اهم أسباب وعوامل الغياب والهروب من المدرسة :

أولاً : العوامل الذاتية :

١- التركيبة النفسية للطلاب :

كثيرًا ما تكون نفسية بعض الطلاب غير سوية نتيجة لعوامل جسمية أو عقلية أو اقتصادية، أو تكون تلك العوامل مجتمعة في بعض الطلاب والتلاميذ؛ مما يشعرهم بعدم

التساوي مع أقرانهم فيعتقدون أن البعد عنهم بالغياب أو الهروب من المدرسة حلاً جذريًا للحفاظ على حالتهم التي لا يرغبون في أن يراها غيرهم من التلاميذ حتى لو كانوا من أهله وأقاربه .

٢- عدم القدرة على تنظيم الوقت واستغلاله :

غالبًا ما نفتقد إلى ثقافة الوقت والمتمثلة في التنظيم المتسق مع متطلبات اليوم والليلة؛ فينام التلاميذ بعد الظهر حتى المغرب ومن ثم يسهرون حتى الفجر فلا يمكن مقاومة النوم في الصباح الباكر وبالتالي يفقدون القدرة على الانتظام في المدرسة في الصباح الباكر كل يوم .

٣- ضعف الدافعية للتعليم :

وهو الطامة الكبرى بعد أن فشلت الدول النامية في تشغيل خريجي المدارس والجامعات، وحدث أن فقد التلاميذ والطلاب دافعيتهم للتعليم، شعورًا منهم بأنه بذل جهد بلا عائد، فانحرف الكثير منهم لسوق العمل مبكرًا، أو تغيب جزء كبير عن المدرسة في اللعب واللهو.

٤- الاستقلالية وإثبات الذات سلبيًا :

إن فقد ثقافة الحوار مع الأسرة جعلت الكثير من الطلاب يسمعون لأقرانهم، أكثر من أن يسمعوا لآبائهم وأمهاتهم ، وبالتالي اعتقد خطأ أن الغياب والهروب والجلوس على المقاهي واللعب في الشوارع أو النوادي هو جزء مكمل لإثبات ذاته واستقلال شخصيته عن الآخرين .

٥- عدم القدرة على تحقيق مستوى تكيف إيجابي مناسب :

إن التكيف عملية اجتماعية ونفسية ويحتاج إلى مجموعة من المقومات والمهارات، وإذا لم يملكها بعض التلاميذ فهم غالبًا يفضلون البعد عن الزملاء والانعزال بعيدًا عن أضواء المدرسة وحاجتها إلى تلك المهارات، ولذلك تمثل المهارات التي تهتم الأسرة بغرسها في أطفالها نواة صالحة لحب المدرسة ومعايشة الآخرين بسهولة ودون خوف .

٦- الإخفاق المستمر وعدم القدرة على تحقيق النجاح:

إن تكرار الفشل يولد الإحباط في نفوس بعض التلاميذ ويسهم في مغادرة المكان الذي فشلوا فيه، وتكون النتيجة المتوقعة غياب هؤلاء الفئة عن المدرسة غيابًا أو هروبًا من المدرسة حتى لا يستمر في هذا المكان، الذي فقد القدرة فيه على تحقيق أي من النتائج الإيجابية السارة .

٧- تناول بعض العقاقير المهدئة :

بعض التلاميذ في المراحل المتقدمة من المدرسة الإعدادية أو الثانوية أو ما في مستواها يكون قد وصل إلى مرحلة من النضج للمراهقة، فتقترب من حائط تناول بعض العقاقير على سبيل التجربة، أو تحت وسائل الإغراء؛ مما يفقده عدم القدرة على الاستيقاظ مبكرًا لحضور المدرسة في موعدها كل صباح .

٨- الشعور الداخلي بالخوف من المدرسة :

تنتاب كثير من التلاميذ حالة نفسية خفية من جدران المدرسة والفصل، وقد تتمثل له في تلك الجدران على أنها حوائط تجمع بداخلها من يحتاج إلى التهذيب والإصلاح، وإذا ما تعمق هذا الشعور تملكه الخوف من الذهاب الي المدرسة فتكون المحصلة الغياب والهروب من المدرسة، وتكون الكارثة الكبرى إذا ما ساعدت إدارة المدرسة على إنماء هذا الشعور بالوسائل الديكتاتورية، التي قد تعتمد عليها إدارة المدرسة .

ثانيًا : العوامل الأسرية :

١- فقد الاهتمام بأهمية التعليم :

كثيرًا ما تهمل الأسر خاصة القصيرة منها إرسال أبنائها للتعليم في المدارس باعتبارهم عونًا لهم في الحياة، ومددًا لهم في الدعم المادي خاصة أن المدارس تتطلب مصروفات كثيرة، لا تستطيع الأسر الفقيرة تجديدها بالصورة المستمرة مما يعجز معه التلاميذ عن الانتظام في المدرسة فيكون الغياب والهروب .

٢- انخفاض دافعية الأسرة بالنجاح :

وهذا العامل يدعم السابق، فإذا شعرت الأسر بحاجتها لأبنائها لدعمهم ماديًّا واقتصاديًّا، فتكون النتيجة التالية انخفاض دافعية الأسرة بالنجاح وأهميته، وقد يتساوى النجاح بالفشل الدراسي لأنهم وضعوا لأبنائهم أهدافًا اقتصادية بحته، بعيدًا عن مسيرة التعليم الطويلة والمكلفة .

٣- ضعف وسائل الضبط والرقابة :

تعتبر وسائل الضبط الاجتماعي من أهم وسائل الحفاظ على استمرارية الأبناء في المدارس. وفي غياب وسائل الضبط والرقابة يتحول الأمر إلى فوضى عارمة تكون محصلتها الغياب المستمر دون خوف أو رهبة اجتماعية .

٤- التارجح بين التدليل والقسوة :

بعض الأسر يكون لها ابن واحد وهو في حالة تدليل كبيرًا، فلا يهتم بالدراسة والانتظام؛ لأن الأسرة تخاف من غضبه وتغير مشاعره، وكذلك إذا ما قست على الأبناء لا يجدوا متنفسًا غير البعد عن المنزل والمدرسة معًا.

٥- عدم القدرة على الإيفاء بمتطلبات المدرسة المادية :

تتطلب الدراسة دعمًا ماديًّا مستمرًّا من الأسرة، باعتبار أن التعليم استثمار طويل الأجل، ومن هنا نجد كثيرًا من الأسر في حالة اقتصادية متدنية، ولا يملكون الاستمرار في دعم الأبناء خاصة إذا زاد العدد عن المستوى الاقتصادي وبالتالي قد تكون الأسرة ذاتها أحد الأسباب الرئيسية في منع الأبناء عن الاستمرار في الدراسة.

ثالثا العوامل المدرسية :

١- فقد منظومة العلاقات السوية بين الادارة والمعلمين :

لا ننكر أن هناك إدارات مدرسية متسلطة للغاية، تجمع كل السلطات في يدها، وينعكس ذلك على أداء المعلمين فيتميزون بالقسوة والترهيب، ويفقدون أوامر الرحمة

والود مع التلاميذ؛ مما يكون سببًا مباشرًا في كراهية التلاميذ للمعلم والمدرسة، فتكون النتيجة الغياب والهروب .

٢- فقد قيمة الثواب والعقاب للتلاميذ :

الثواب والعقاب عدالة متوازنة للبشرية جميعًا في كل المراحل العمرية، وفي كافة المجالات الحياتية، فإذا فقد التلاميذ تلك العدالة وقيمتها، فتكون النتيجة أنهم لا يرجون ثوابًا ولا يخافون عقابًا، والأمر عندهم سواء، وتلك طامة تربوية وكارثة أخلاقية ونهاية مأساوية.

٣- انهيار النظام المدرسي وفقده للانضباط والالتزام :

تعتبر المؤسسة المدرسية كيانًا يتمتع بنظام ثقافي يحترمه الجميع، ولا يمكن لأحد مخالفته من أفراد المجتمع، مهما كانت سطوته أو سلطته، فإذا انهار ذلك النظام اختلت فعاليات المدرسة، ولم تعد تحقق بأي وسيلة من الانضباط والالتزام اللازم لاستمرار قيمة ذلك الكيان، فيتحول التلاميذ إلى البعد عنها بالغياب .

٤- فقد الثقة بقدرة المدرسة على نفع التلاميذ تحصيليًّا :

منذ انتشرت الدروس الخصوصية، والتلاميذ لا يثقون فى المعلم بشكل كبير، وفقدت المدرسة فعالياتها التعليمية، ولم يعد الحضور للمدرسة مؤثرًا في كم وكيف التحصيل؛ لأن الاعتماد تحول تمامًا إلى الدروس الخصوصية، والتى يمثل استمرارها كارثة على انهيار النظام المدرسي وسوف ياتى ذكر الدروس الخصوصية بالتفصيل .

٥- فقد الإحساس بالحب والاحترام لعناصر المنظومة المدرسية :

إذا فقد التلاميذ الإحساس الحقيقي بالحب والاحترام لكل عناصر المدرسة فإنها تتحول إلى جدران وأدوات مادية لا معنى لها، لا تحقق للتلاميذ نفعًا ولا فائدة، وبالتالي يصبح الحضور والغياب في ميزان مشاعر التلاميذ سواء.

رابعا البيئة والمجتمع :

١- مغريات وسائل الإعلام :

لقد ساهمت مغريات وسائل الإعلام المنظورة في جذب التلاميذ صباحًا لخلوها من الرواد الكبار تقريبًا وأصبحت مكانًا لقضاء وقت بعيدًا عن أعين الناظرين والمراقبين ومن هنا يتكرر غياب وهروب فئة غير قليل إلى تلك المغريات .

٢- انتشار أماكن قضاء الوقت للصغار نهارًا:

انتشرت في الآونة الأخيرة أماكن لقضاء وقت سعيد تحت مسميات "نت كافيه" أو مقاهي الإنترنت، وبأسعار في متناول فقراء التلاميذ، وما تحمله تلك الشبكة العكبوتية من شد انتباه الصغار حيث ملئت تلك الشبكة العالمية كل ما يحقق قضاء وقت طويل، دون ضجر أو ألم فكانت النتيجة الغياب والهروب .

٣- جماعة الرفاق السيئة :

تملي جماعة الرفاق السيئة وأقران السوء شروطهم على كل ما ينضم معهم بأن يحترم قراراتهم وقوانينهم الخاصة، فكانت الجماعة تقرر الغياب عن المدرسة، فلا يمكن مخالفة الأمر وإلا تعرض للعقاب الشديد والعذاب الأليم، وبذلك تستدرج تلك الجماعة الكثير من التلاميذ للغياب عن المدرسة لتقوي شوكتها .

٤- فقد وسائل الرقابة المجتمعية :

إن ضغط وسائل الرقابة المجتمعية للحفاظ على النظام آخذ في التآكل الاجتماعي ولم نعد نرى أو نسمع عن هيئة محترمة ذات صوت عالٍ، تعيد للمدرسة الاحترام والهيبة بدعوة من أولياء الأمور والتلاميذ للانتظام وعدم الإخلال بنظام المدرسة .

٥- عدم تقدير المجتمع لمخرجات المدرسة :

إن العولمة أسهمت بصورة مباشرة في فقد مخرجات مدارسنا بشكل خاص، حيث أصبحت العمالة المصرية الفنية تتمتع بخبرات واسعة ورغبة جامحة من رجال **الأعمال**

للعمل في مؤسساتهم، ليس بينهم خريج مدارسنا ومؤسساتنا التعليمية، التى لا تلقي ذلك الاهتمام فغاب التلاميذ من البداية راحة للجميع.

خطورة الهروب والغياب من المدرسة :

١- على الأسرة:

ا- فقد العلاقة السوية بين الأسرة والأبناء.

ب- عدم الإحساس بالولاء والانتماء للأبناء .

جـ- تدمير القيمة الاجتماعية للروابط الأسرية .

د- زيادة توتر العلاقات بين الزوجين والأبناء .

٢- على المدرسة :

ا- فقد قيمة المدرسة كمؤسسة اجتماعية للمجتمع .

ب- إحداث هزات ثقافية متتالية من نتائج عدم الانضباط .

جـ- زيادة الخسارة المادية لزيادة دعم المدخلات وفقد قيمة العائد .

د- تحول المنظومة التعليمية إلى مؤسسات تجارية.

٣- على التلاميذ:

ا- الإخفاق في التحصيل وعدم النجاح في الحصول على المؤهل المناسب .

ب- الانحراف السلوكي الذي يدمر المستقبل الذي قد ينتظره .

جـ- عدم تحقيق أهداف اجتماعية واقتصادية .

د- فقد القيمة المعنوية لشخصية اجتماعية واقتصادية وطنية .

٤- على المجتمع :

ا- تدمير أغلى استثمار طويل الأجل .

ب- فقد كيان القوة البشرية المنتظرة في المستقبل .

جـ- انخفاض العائد القومي للمجتمع .

د- الالتجاء إلى عون الغير لضعف البناء الاقتصادي الوطني .

بعض مقترحات العلاج الإجرائي لمشكلات الغياب والهروب من المدرسة :

أولا : العلاج المدرسي :

١-العمل على إنشاء ملف خاص لكل طالب يسجل فيه مستواه العقلي، ومستوى تحصيله الدراسي، واهم سماته البارزة وإنجازاته المتتالية.

٢- توعية الطلاب بخطورة وأضرار الغياب في بداية كل يوم دراسي .

٣- التركيز على الأنشطة التربوية العامة والاهتمام بها، كمكون أساسي من مكونات الخطة الدراسية .

٤- تحديد فترات النشطة العامة والهويات بحيث تسمح بالتنافس التام لضغط الدروس والاقتباس الصفي .

٥- ترشيد الطلاب للأنشطة وفق ميولهم الخاصة .

ثانيًا : العلاج الأسري:

١- توعية الأسرة بأهمية ستابعة الأبناء يوميًا، ومعرفة ما قاموا به من تحصيل ودراسة أثناء اليوم الدراسي .

٢- عدم إهمال أخطار المدرسة بضرورة التواصل معها .

٣- تخفيف المشاحنات والمناقشات الأسرية السالبة مع الأبناء .

٤- توعية الأسرة بأهمية الهويات والأنشطة العامة التي يمكن ممارستها في المدرسة والأندية والتي تسهم في تفريغ الشحنات الداخلية لدى الطلاب .

٥- توفير المتطلبات المدرسية بقدر المستطاع، دون التأثير على نفسية الأبناء بالتعليقات السالبة .

ثالثًا : العلاج المجتمعي:

١- إشراك جمعيات المجتمع المدني في وضع الخطط الوقائية والعلاجية لمشكلة الغياب والهروب من المدرسة .

٢- تشجيع المجتمع المدني والآباء والأمهات على العمل التطوعي لخدمة أغراض المدرسة التربوية من تجميل وتزيين وتزويدها بما تحتاج لخدمة الأبناء .

٣- الاستفادة من رجال الدين على كافة مستوياتهم؛ للحد من ظاهرة الفساد الأخلاقي، والتحذير من عدم مراعاة الأبناء باعتبارهم مسئولية وعبادة .

٤- دعم وسائل الإعلام في الإرشاد والتوجيه والعلاج .

٥- الاهتمام بتدعيم مجالس الآباء والأمهات والأمناء في خدمة تدعيم العلاقة بين المدرسة والمنزل .

رابعًا :العلاج الوقائي:

يعتبر الإعلام من أهم وسائل العلاج الوقائي لعلاج مشكلة الغياب والهروب من المدرسة؛ لذلك نقترح أن يكون ضمن جميع برامج التلفزيون برنامج واحد، على كافة المحطات، مدعمًا من جميع مؤسسات الدولة لخدمة الطلاب للالتزام نحو المدرسة، باعتبارهم إحدى المؤسسات الاجتماعية الناقلة للثقافة، والتي تسهم في جماعة شباب الوطن من كل الانحرافات .

وكذلك الدخول على شبكة الانترنت لمخاطبة أصحاب الفكر في التطوع للعمل في المدرسة كمرشدين للحالات، المستعصى علاجها على أجهزة المدرسة؛ لتحقيق أعلى درجات التواصل المجتمعي والاعتماد على ذلك ضمن برنامج وقائي مستمر وشامل؛ للقضاء على تلك الظاهرة السلبية المؤثرة على كيان المجتمع، وتتابع مشكلات التلاميذ فى المدرسة.

ثالثًا: التحول من الدراسة التحصيلية في المدرسة إلى الدروس الخصوصية

الدورس الخصوصية من أبرز المشكلات التربوية للمدرسة والأسرة والمجتمع، وقد أفرزتها فترة الطفرة الأخيرة في زيادة الطلب على التعليم، وعدم قدرة الجامعات والمدارس على استيعاب كل هذه الأعداد، وكذلك زيادة أعداد المواليد التي فاقت إمكانات موارد الدول، وكذلك زيادة انتشار التقنيات التكنولوجية التي استغنت عن الكثير من الأيدي العاملة واعتمد كثيرون على العقلية الذكية والأيدي المهارة .

ومن خلال كل المتغيرات، انتشرت واستمرت ظاهرة الدروس الخصوصية، إلا أنها أصبحت من أخطر أمراض التروية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية على كافة أنساق المجتمع .

وحيث أصبحت تلك الظاهرة مرضا اجتماعيًا، وأصبح الجميع يعاني منها بشكل مباشر، تعالت الأصوات وارتفعت منادية القضاء عليها أو الحد منها أو البحث عن حلول جذرية وواقعية؛ للخلاص من تلك الكارثة المدمرة لكيان الاقتصاد الأسري والقومي .

وإذا أردنا معالجة تلك المشكلة بصورة علمية وواقعية، لابد من أن تكون تلك الدراسة من خلال قواعد المجتمع المدني، وأن تكون دراسة موضوعية وهادفة وبعيدة للتعصب لرأى أو لفكر أو لجماعة واحدة؛ حتى يتم الاتفاق بجميع الأصوات وليس بغالبية الأصوات؛ للعمل في منظومة واحدة، لا يمكن اختراقها للقضاء على تلك الظاهرة الخطيرة والمدمرة لبناءات إنسان المجتمع من القاعدة الأساسية، وهي الأساس إلى القمة النهائية وهي الكيان السياسي والاقتصادى للمجتمع .

وأولى خطوات العلاج هو الاعتراف التام والكامل، بأن هناك مشكلة تهدد كيان المجتمع، والاعتراف سيد الأدلة، في البحث عن الأسباب والوسائل التي كانت وراء تلك المشكلة .

ويرجع بعض المؤرخين التربويين الدروس الخصوصية إلى تاريخ قديم ولكن لم تكن ظاهرة يشكو منها عامة الشعب، ويشير التاريخ التطورى الفكري التربوي إلى أن الدروس الخصوصية بدأت في الحضارة القديمة، حين كان الأمراء يعلمون أبناءهم بمعلم خاص .

فقد كان أول من مارس الدورس الخصوصية في التربية هو الفيلسوف والمربي اليوناني المشهور سقراط ٣٤٧-٣٩٩ ق٠م؛ حيث كان معلمًا لتلميذه أفلاطون الفيلسوف الكبير صاحب الفكر الفلسفي المثالي والذي أسس كتاب (المدينة الخالدة).

وقد كان الفيلسوف أفلاطون معلمًا خاصًا لتلميذه أرسطو، الذي خرج عن أستاذه وأسس الفلسفة الواقعية وقد كان أرسطو ذاته معلمًا خاصًا للإسكندر الأكبر المقدوني، الذي أسس بفكره بعد فتح الإسكندرية مكتبة الإسكندرية الغارقة في البحر الأبيض المتوسط.

وفي العصور التاريخية، كان الملوك والأمراء والوزراء والميسورون يحضرون معلمين لأبنائهم وبناتهم لتعليمهم وتأديبهم في بلاط قصورهم؛ حتى لا يختلطون بعامة الشعب .

والمطوع والحكيم أو الملا في بلاد الخليج وفارس كانوا يقومون بالتدريس لمجموعات خاصة، وهو نمط أو نوع من أنواع الدروس الخصوصية .

وإذا كانت تلك النظرة يعتبرها البعض بدايات تاريخية للدروس الخصوصية، فقد اعترض عليها لخصوصية تلك الفئة من المعلمين والتلاميذ، وما يجب أن تحاط به تلك الصفوة من رعاية وخصوصية لإعدادهم قادة للمجتمعات .

وكل ما تقدم هو صورة التحول من التعليم المدرسي إلى التعليم المنزلي الخاص، الذي يستطيع أن يكون في مقدور فئة، ولا يمكن لكثير من الفئات أن تحققه لأبنائها، حتى لو كانوا أذكياء أو عباقرة.

أهم الأسباب الموضوعية لظاهرة مشكلة الدروس الخصوصية :

أولاً : أسباب مدرسية :

١ - زيادة نصاب المعلم من الحصص الدراسية مع التكلفة بالأنشطة:

كثيرًا ما يعاني المعلم من ادارة المدرسة بزيادة نصابه في جدول الحصص المكلف به، مما يجعل العبء شديد الممارسة بالطريقة، والوسيلة التي يمكن أن تحقق للتلاميذ عائدًا مناسبًا من التحصيل الدراسي؛ حتى لا يلجأون للدرس الخاص، ولا تقف إدارة المدرسة عند زيادة الحصص بل تكلفه بممارسة الأنشطة والإشراف المدرسي؛ مما يجعل العطاء محددًا والفائدة غير واردة للتلاميذ .

٢ - ضعف الكثير من المعلمين في المادة التعليمية وقلة خبراتهم:

إن الكثير من المعلمين لم ينالوا حظهم الأوفى من الإعداد الأكاديمي في كليات؛ نتيجة للتقصير الوارد فى مناهج الكليات، ومن سوء انتظام الطلاب في تلك الكليات مما يجعلهم في حالة ضعف عام في الأداء التعليمي للمادة التعليمية، أو لقلة خبراتهم التدريسية مما يحول التلاميذ إلى الدروس الخصوصية كعلاج سريع وفعال لضعف هؤلاء الفئة خاصة وان هناك فئة أخرى احترفت أعلى مهارات العطاء التدريسي، وأصبحوا روادًا للدروس الخصوصية .

٣- انشغال بعض المعلمين بأعمال غير تعليمية:

إن بعضًا من المعلمين يلجأون لضعف الرواتب وسوء الأحوال المعيشة إلى أعمال أخري بجانب التدريس، ومن ثم يتحول العمل التدريسى إلى قضاء وقت فراغ في المدرسة، ولا يعتمدون على الإجادة وحسن الأداء؛ لأنه تتساوى عنده كل الأمور الوظيفية، وبالتالي يهمل بعمد أو بغير عمد للتحسين أدائه التدريسي؛ مما يحول التلاميذ إلى الدروس الخصوصية استغاثة ونجدة من معلم، يعمل في وظيفتين متناقضتين، ولا يحقق في إحداهما النجاح المطلوب .

٤- كثرة غياب معلمي المواد الأساسية عن المدرسة :

اعتيد في الفترة الأخيرة من نهايات القرن العشرين أن يتغيب معلمو المواد الأساسية عن المدرسة بعمد لاحتكار ما يملكون من خبرات ومهارات لمن يدفع القيمة المطلوبة، خاصة مع تدني أجور المعلمين وارتفاع تكاليف المعيشة، فأصبحت هناك حاجة ماسة إلى الدروس الخصوصية تعويضًا عن اقتصاد المعلم المناسب بالمدرسة، وتحويله إلى التدريس الخاص .

٥- عدم توجيه المعلم ومتابعة لتحسين مستوى أدائه :

غالبًا ما يتحول التوجيه والإشراف التربوي إلى ملاحظات إدارية بحتة، ويبتعد كثيرًا عن تحسين مستوى الأداء والكشف عن الوسائل والطرق والأساليب التي تعين المعلم على تجديد مهاراته، والارتقاء بمستوى العمل المهني والتربوي، اعتقادًا من القائمين على الإشراف التربوي ان الانضباط الإداري هو أفضل الوسائل لتحسين الأداء المهني.

٦- عشوائية تقويم الإدارة للمعلم :

يجب ألا تنكر ان تقويم العمل التعليمي حتى الآن بعيد عن الموضوعية، وينحرف كثيرا نحو الذاتية، وبالتالي يفقد المعلم المتمكن حقه الموضوعي في الترقية والعلاوة، بينما يناله ذلك المعلم الذي يجيد الرياء والنفاق للإدارة، مما يعطل أمانة المسئولية ويعظم العشوائية، فيفقد التلاميذ أفضل المعلمين ولا يجدون سبيلاً إلا الدروس الخصوصية .

٧- تعدد جهات التوجيه والإشراف التربوي :

قد نكون طرقنا لهذا العامل في مشكلات المعلمين، ونحن نكرر ذلك تأكيدًا وتوثيقًا بأن كثرة الجهات لا تحقق الوصول إلى الأهداف، فكلما تعددت جهات المسئولين ضاعت الحقيقة، وفقد القائمون على العمل المصداقية ، خاصة عندما يكون العمل متعلقًا بالضمير والأخلاق، فلا يحتاج أكثر من قلة مخلصة، تذكره بأهمية الإخلاص لتحقيق المسئولية وإتقان الأعمال، وذاك لا نراه في واقعنا فينعكس على التلاميذ بإهمال الدواء والتحول إلى تجارة الدروس الخصوصية.

ثانيًا : أسباب ذاتية للتلاميذ والطلاب :

١ - ضعف التأسيس التعليمي منذ البداية :

يعاني كثير من التلاميذ ضعفًا تدريسيًا منذ التحاقهم بالمرحلة الابتدائية، وذلك نتيجة للتدخل شبه الآلى الذي يعتمد غالبًا على ذاتية المعلم، دون أن يكون التلاميذ قد حصلوا ما يحقق التواصل مع خبرات ومقررات السنة الدراسية التالية، فيكون ذلك الضعف سببًا مباشرًا في الصفوف النهائية والمراحل المتقدمة، وأن يكون في مجموعات دروس خصوصية لكي يلحقوا بركب المسيرة دون توقف .

٢ - كراهية التلاميذ لمعلم المادة:

قد تكون الكراهية لمعلم المادة سببًا مباشرًا في عدم الفهم منه ، والانصراف عنه بالغياب أو الشغب او السلوك العدواني، كما أوضحت سابقًا، وهذا يجعل تلك الفئة في حاجة ماسة إلى تعويض النقص التعليمي من ذاك المعلم لمعلم آخر، في صورة دروس خاصة، تحقق التوصيل التعليمي المناسب وتعويض ما فات تلك الفئة من فهم وتحصيل .

٣- الاتكالية والاعتماد على الدروس الخصوصية :

إن انصراف التلاميذ عن التركيز الذهني للتحصيل الدراسي أثناء الحصة الدراسية اتكالا على العودة الي الدروس الخصوصية، والإلمام التام بتلك المواد في مكان مختلف عن الفصل والمدرسة، تتاح فيه الحرية إلى درجة كبيرة ويتحولون إلى حالة من اللامبالاة والاستهتار الكبير لمعلم المدرسة، وقد يصدر عنهم من الأفعال أو الأقوال ما يؤذى مشاعر المعلم ويفقده هيبته.

٤ - التقليد الأعمى وانتشار الثقافة المؤكدة لذلك:

إن التقليد الأعمى لمنح الأبناء دروس خاصة في بعض المواد لمزيد من التقوية والحصول على الدرجات المؤهلة للكلية المناسبة أو التعليم، الذي ترغب فيه الأسرة، وقد

يكون ذلك تحت ضغوط انتشار الثقافة، التي تجعل من الدروس الخصوصية زيادة في رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة.

٥- الإهمال وعدم القدرة على تنظيم الوقت:

غالبًا ما نعاني من سوء استغلال الوقت الاستغلال التام والأمثل، وقد نجعل من الليل نهارًا والعكس تمامًا وبالتالي لا يملك غالبية التلاميذ القدرة على الاستيقاظ في وقت المدرسة، وكذلك الانتظام بيقظة طوال اليوم الدراسي، فيتحولون إلى إهمال الوقت ويتم الاعتماد على الدروس الخصوصية .

٦- الهروب من الضغوط النفسية للمدرسة:

إن الديكتاتورية التي تمارس بها إدارة المدرسة الموقف التعليمي، تجعل التلاميذ في حالة يأس شبه تام من المدرسة والمادة والمدرس، وتحولاً من تلك الضغوط، يغيب التلاميذ من الفصل، ويهملون دراستهم اعتمادًا على تعاطي الدروس الخصوصية كعلاج لضغوط المدرسة.

٧- الرغبة في الالتحاق بكليات القمة:

دائمًا تكون طموحات الأسر لأبنائهم هو السعي الجاد نحو الالتحاق بكليات القمة، وتلك الكليات محدودة في عددها وفي قبولها لإعداد الطلاب، وبذلك يكون اللجوء إلى ما يرفع المجموع هو الدرس الخاص، مهما كلف التلاميذ من مشكلة، ومهما كلف الأسرة من مال .

٨- أساليب الامتحانات والتقويم النهائي:

تعودنا أن تكون الامتحانات في جميع المراحل والسنوات امتحانات قهرية، وكذلك هي فجائية، ولكل هذا سادت الرهبة للأسر والأبناء عند اقتراب موعد الامتحانات، ولكي نتقي شرور تلك الرهبة والقهر، نتحول إلى أن نتسلح بكل ما يجعل تلك الفترة تمر بقدر الإمكان في أمن وسلام. وسلاح مقاومة رهبة أساليب الامتحانات هي الدروس

الخصوصية؛ إخفاء لشرور تلك الامتحانات التي تقيس مهارات محددة وليست متعددة؛ مما يصيب الأذكياء بالخيبة وأحيانًا بالغباء الوقتي .

ثالثا: أسباب أسرية :

١ - انصراف أولياء الأمور عن المتابعة الدقيقة :

كثيرًا ما ينشغل الآباء والأمهات تحت ضغوط الحاجة الاقتصادية التي تجعلهم في وادٍ وأبنائهم في وادٍ آخر، والمسافة بينهم أبعد مما يتصور الجميع، رغم معيشتهم في جدران منزل واحد، ولكن لكل منهم ما يشغله، فتكون نتيجة الانشغال والإهمال التعويض بالدروس الخصوصية التي تحقق بعض الأمل.

٢ - عدم تعاون البيت مع المدرسة:

ترسل المدرسة العديد سن الرسائل المكتوبة والمسموعة والمباشرة للحضور للمدرسة للتعرف على أحوال الأبناء ومستوي تحصيلهم، لكن مع الانشغالات المستمرة والدائمة تذهب تلك الرسائل في وادي ولا تبقي إلا المعاناة في عقول التلاميذ فلا تجد الأسر مبررًا للخروج من تلك المشكلات إلا بالدروس الخصوصية.

٣- عدم تلبية حاجات التلاميذ الاقتصادية والاجتماعية:

للتلاميذ في المدارس حاجات اقتصادية واجتماعية للوسط التعليمي، الذين يعيشون فيه، وتنعكس تلك المتطلبات والحاجات في صورة مال ومصروفات، قد تعجز عنها الأسرة فنهمل تلك المتطلبات، ويتغيب التلاميذ خوفًا من التأنيب أو المعاقبة، وحين تنخفض الدرجات والتحصيل تكون الدروس بديلاً شرعيًا .

٤ - التأثر بثقافة فشل التعليم في التوظيف:

عندما ألغت الدول قرارات التكليف والتعيين عن طريقها، لم يعد التعليم محور اهتمام كبير من الأسر، وبالتالي كثيرا ما ينعكس ذلك على التلاميذ، وينخفض مستوى تحصيلهم، وعند التأزم للامتحان يسعى الجميع للدروس الخصوصية .

٥- المباهاة والافتخار من الأسر لحصول أبنائهم على الدروس الخصوصية :

يلجأ بعض الأسر إلى اعتبار الدروس الخصوصية نوعا من المفاخرة والمباهاة مع غيرهم من الأسر، وبذلك تصبح تلك الثقافة جزءًا من أسباب وعوامل اتكالية التلاميذ على ما تتباهى به تلك الأسر، ومن هنا انتشر كثير من الدروس الخصوصية .

خطورة الدروس الخصوصية :

أولاً : على الأسرة والتلاميذ :

ا- زيادة الفاقد الاقتصادي لدخل الأسرة بمقدار ما تدفعه في الدروس .

ب- عدم قدرة التلاميذ على الاعتماد على أنفسهم مما يحولهم إلى الاتكال والاعتماد على الآخر .

جـ- زيادة توتر العلاقات بين الأسرة والأبناء، مما يجعل الحياة الأسرية جحيمًا لا يطاق .

د- إهدار أوقات الأسرة في المتابعات المنزلية للدروس الخصوصية .

ثانيًا : على المدرسة والمعلم :

ا- يفقد المدرسة دورها التربوي الرائد وتتحول إلى ثكنات مؤقتة .

ب- يتحول المعلمين من أصحاب مهنة ورسالة إلى تجار وسماسرة.

جـ- يفقد المجتمع ثقته الكبيرة في المدرسة والمعلم كقدوة وأمل .

د- تزداد حدة الانتقام من المدرسة في عدم التعاون معها .

ثالثًا : على البيئة والمجتمع :

ا- يخسر المجتمع مؤسسة من أهم مؤسساته الثقافية .

ب- تفقد البيئة ثقتها في المدرسة كمركز إشعاع ثقافي .

جـ- يبخل المجتمع بالعطاء المادي والمعنوي لدعم المدرسة.

د- تتفكك العلاقة بين المدرسة والمجتمع .

رابعًا : على الأخلاق والقيم :

أ - يهتز الهرم القيمي الذي تقوم المدرسة بدعمه المعنوي .

ب- تتحول الأخلاق المطلقة إلى سلع استهلاكية لمن يدفع أكثر يحصل على أخلاق أرفع وأفضل .

جـ- تظهر مجموعة من الأخلاقيات غير المرغوب فيها تهدد أمن وسلامة المجتمع .

د - ينتشر الشك وعدم الثقة والأنانالية في المنظومة الأخلاقية .

مقترحات إجرائية وآليات تفعيل وسائل العلاج للدروس الخصوصية :

أولاً : الدور المدرسي في العلاج:

أ - متابعة إدارة المدرسة في تحقيق المستوى التحصيلي المناسب، داخل الفصل الدراسي لجميع التلاميذ فوق مستوى ذكاء كل منهم .

ب- تفعيل مبدأ الثواب والعقاب على جميع المعلمين دون تميز أو تفرقة .

جـ- تحقيق مجموعات تقوية في أوقات مناسبة بأعلى كفاءة من المعلمين .

د- الاستعانة بأولياء الأمور المتميزين في مجموعات التقوية في المدرسة .

ثانيًا : الدور الأسرى في العلاج :

أ - تحقيق تعاون إيجابي بين الأسرة والمدرسة بصورة واقعية وصادقة

ب- توفير متطلبات الأبناء بقدر ما تملك من موارد دون تقصير أو تأخير .

جـ- زيادة جرعة الحوار الأسري بين الأبناء وعدم الانشغال عنهم .

د- معرفة قدرات ذكاء الأبناء حتى لا نحملهم ما لا طاقة لهم به .

ثالثًا : الدور المجتمعي في العلاج :

أ - دعم المجتمع المدني بكل ما يملك من مقترحات معنوية ومادية للمدرسة .

ب- تحقيق تعاون حقيقي وصادق بين مؤسسات المجتمع والمدرسة .

جـ- استغلال نشاط التلاميذ في خدمة المجتمع لتفعيل العلاقة الإيجابية .

د - دعم الأذكياء وذوي الاحتياجات الخاصة بصورة تحقق متطلباتهم .

رابعًا : دور المعلم والتلاميذ في العلاج :

أ - دعم دور المعلمين من الوظيفة إلى الرسالة بعد توفير سبادئ الرعاية الأساسية .

ب- تفعيل الدرجة المطلوبة من الاحترام والتقدير للمعلم .

جـ- استجابة التلاميذ لمتطلبات المعلم والموقف التعليمي المشروعة .

د - إتاحة فرصة كبيرة أمام التلاميذ لاختيار المعلم المناسب للشرح والتحصيل .